مؤسسة القديس انطونيوس
مركز دراسات الآباء



دراسات آبائية

٥

الأفخارستيا

عند القديس كيرلس الأسكندري

للدكتور موريس تاوضروس

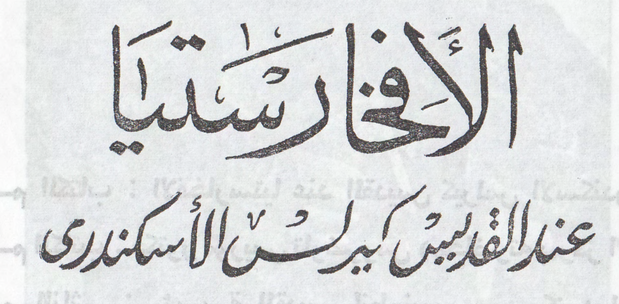
نوفمبر ١٩٩٤

مؤسسة القديس انطونيوس

مركز دراسات الآباء

دراسات آبائية

٥



للدكتور موريس تاوضروس

المحاضرة التى القاها بمركز الآباء

نوفمبر ١٩٩٤

اسم الكتاب : الافخارستيا عند القديس كيرلس الاسكندرى .

اسم الكاتب : دكتور موريس تاوضروس (محاضرته بمركز الآباء)

اسم الناشر : مؤسسة القديس أنطونيوس ـ مركز دراسات الآباء ـ ٨ شارع اسماعيل الفلكى ـ ميدان المحكمة ـ مصر الجديدة ت : ٢٤١٤٠٢٣ .

اسم المطبعة : دار يوسف كمال للطباعة ـ ٢ ش المدارس المليحة حدائق القبة ت : ٨٢٧٠٧٤ ـ ٨٢٣٥٧٨

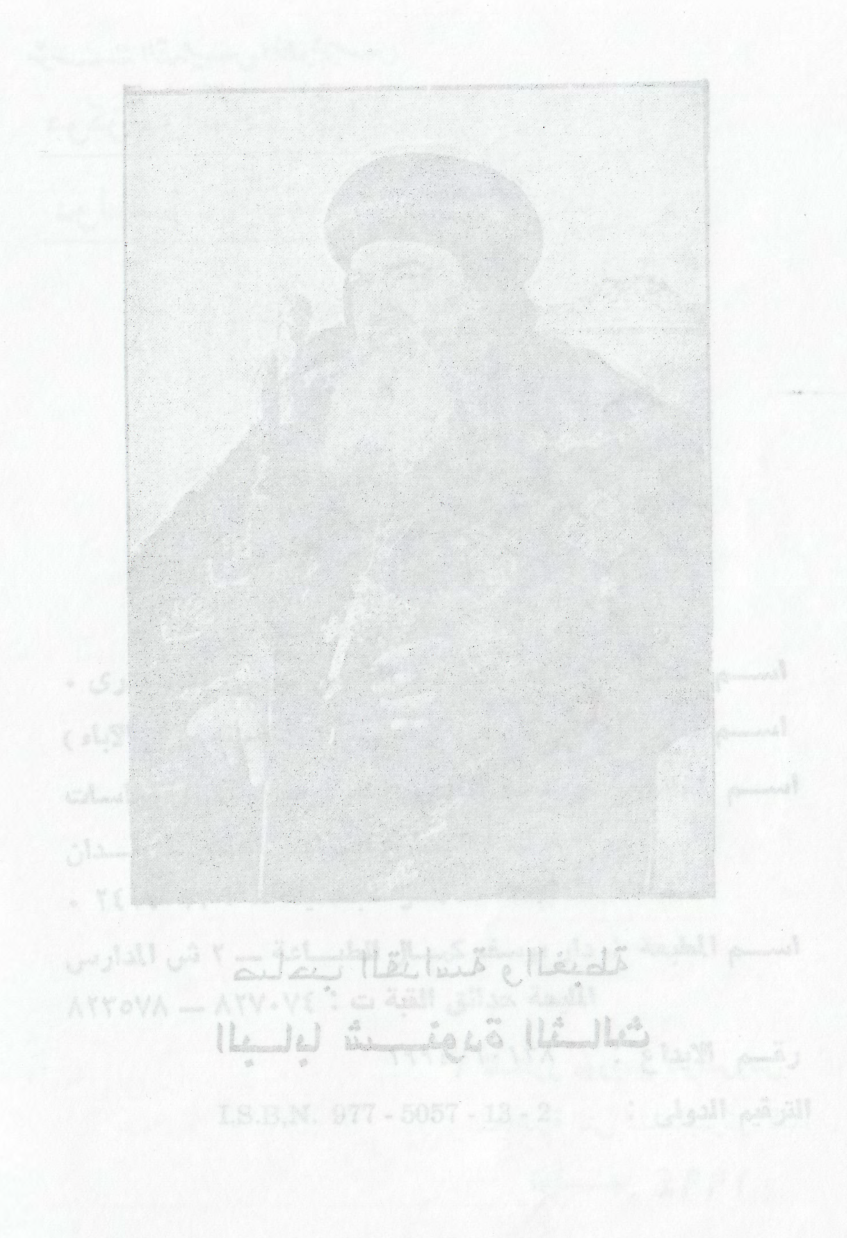
رقم الايداع : ١٩٩٤/١٠١٣٨

الترقيم الدولى : I.S.B,N. 977 - 5057 - 13 - 2



صاحب القداسة والغبطة

البابا شنودة الثالث



الافخــــارســــتيا

عنــد القديس كيرلس الاسكندرى

نحصر حديثنا فى النقاط التالية :

أولا : التعليم الافخارستى يتأسس على التعليم الخريستولوجى .

ثانيا : مسميات سر الافخارستيا .

ثالثا : الافخارستيا ايمان واعتراف بالمسيح .

رابعا : حضور جسد المسيح ودمه فى سر الافخارستيا ،

هل هو حضور جسمانى أم روحى ؟

خامسا : متى يحدث التحول للخبز والخمر .

سادسا : الافخارستيا وفاعليتها الروحية .

١ ــ الشركة فى حياة المسيح .

٢ ــ مفهوم الاشتراك أو الشركة .

٣ ــ كلمات (أخرى) تعبر عن الشركة أو الاشتراك .

٤ ــ الافخارستيا كمجال لاعادة الانسان الى وضعه الأول ولاحيائه وتجديده .

٥ ــ الافخارستيا توحد المؤمنين مع بعضهم .

٦ ــ الروح يوحد المؤمنين .

٧ ــ الافخارستيا واتحاد المؤمنين فى الثالوث .

٨ — شروط الاشتراك فى الافخارستيا للحصول على فاعليتها .

٩ — الالتزامات المترتبة على سر الافخارستيا .

١٠— الحاجة الى الاشتراك المنتظم فى سر الافخارستيا .

١١— تشبيه الافخارستيا كزاد لرحلة الحياة .

١٢— الافخارستيا تهب الحكمة .

١٣— عدم الفساد — أهم هبات الافخارستيا .

سابعا : ملخص اجمالى مما كتبه كونستانتين دراتسيللاس ، عن تعليم القديس كيرلس عن الافخارستيا .

أولا : التعليم الافخارستى يتأسس على التعليم الخريستولوجى :

يبنى القديس كيرلس تعليمه عن الافخارستيا على أساس التعليم الخريسولوجى ، ويرى أن فصل اللاهوت عن الناسوت يهدم سر الافخارستيا . وفى ذلك يقول :

[اذا لم يكن الجسد قد اتحد بالكلمة بشكل لا يدركه العقل ويعلو على قواعد النطق ، فكيف يمكن أن نعتقد بأن هذا الجسد هو الجسد المحى . لقد قال الرب : « أنا هو خبز الحياة النازل من السماء والواهب الحياة للعالم .. كل من يأكل هذا الخبز يحيا الى الأبد .. والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى ابذله عن حياة العالم » (يو ٦ : ٣٥ ، ٤٨ ، ٥١) . أما اذا كان هذا الجسد هو جسد ابن آخر غير الابن الوحيد ، فكيف يمكن لجسد آخر غير جسد

الكلمة الابن الوحيد ، أن يهب الحياة للعالم ، ما لم يكن هو جسد الحياة أى الـــكلمة الذى من الله الآب والذى قال عنه القديس يوحنا : « ان ابن الله جاء وأعطانا حياة ابدية . هذا هو الاله الحق والحياة الأبدية » . (١ يو ٥ : ٢٠) . ولم يكن مستطاعا أن يصبح الجسد واهبا للحيـــاة ، لأنه بالطبيعة خاضع لضرورة الفساد ، الا اذا صار هو الجسد الذاتى للكلمة الذى يحيى كل شىء ، لأنه فى هذه الحالة وحدها يمنح الجسد ما فيه من حيـــاة ويصبح فعلا واهب الحياة . ولا عجب فى ذلك ، لأنه اذا اتحدت النار بالمعدن ، جعلته ساخنا ، مع أن المعدن بطبيعته بارد . لكن النار تجعل قوتها فى المعدن وتهبه الحرارة اللازمة . فكيف لا يجعل الله الكلمة الـــذى هو الحياة وواهب الحيـــاة ، قوته وقدرته فى جسده ، طالما أنه اتحد به بدون اختلاط ولا تغيير وجعله جسده الخاص بسر معروف له هو وحده] .

(المسيح واحد للقديس كيرلس الاسكندرى ــ مركز دراسات الآباء سنة ١٩٨٧ ص ١٠٤ ــ ١٠٦) .

وهكذا يبدو لنا أن القديس كيرلس يعزو دور الجسد الاحيائى ، وبالتالى دور الافخارستيا الاحيائى الى قوة الكلمة وقدرته ، أو كما رأينا فى العبارة السابقة : [الله الكلمة الذى هو الحياة ، جعل قوته وقدرته فى جسده] . فاذا كان القديس كيرلس ، من ناحية الخريستولوجيا ، يهمه أن يوضح أن الكلمة جعل قوته

وقدرته فى جسده الخاص به ، فهو ينقل فكره هذا الى الافخارستيا ، المحيية . يقول القديس كيرلس : [ولكن من الضرورى أن نضيف هذا أيضا . واذ نكرز بموت ابن الله الوحيد حسب الجسد أى موت يسوع المسيح ، ونعترف بقيامته من بين الأموات وصعوده الى السموات ، فاننا نقدم الذبيحة غير الدموية فى الكنائس ، وهكذا نتقبل البركات السرية ونتقدس ، ونصير مشتركين فى جسد المقدس والدم الكريم للمسيح مخلصنا جميعا . ونحن نفعل هذا لا كأناس يتناولون جسدا عاديا ، حاشا ، ولا بالحقيقة جسد رجل متقدس ومتصل بالكلمة حسب اتحاد الكرامة ، ولا كواحد حصل على حلول الهى ، بل باعتباره الجسد الخاص للكلمة نفسه المعطى حياة حقا . وبسبب أنه صار واحدا مع جسده الخاص ، أعلن أن جسده معطى الحياة ، لأنه حتى وان كان يقول لنا : « الحق أقول لكم ان لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه » ، فلا نستخلص من هذا أن جسده هو جسد واحد من الناس مثلنا (لأنه كيف يكون جسد انسان ما محييا بحسب طبيعته الخاصة ؟) ، ولكن لكونه بالحقيقة الجسد الخاص للابن الذى صار انسانا ، ودعى انسانا لأجلنا] (رسائل القديس كيرلس الى نسطور ويوحنا الانطاكى — ترجمة د. موريس تاوضروس و د. نصحى عبد الشهيد — مركز دراسات الآباء — ١٩٨٨ ص ٢٨ ، ٢٩) . ولذلك ينكر القديس كيرلس على

نسطور قوله أن الجسد المقدم فى الأسرار هو جسد انسان وانكر عليه اعتقاده بأن الآلام هى آلام انسان ، والقيـــامة هى قيامة انسان ، والجسد الموضوع فى الأسرار هو جسد انسان (أنظر رسائل القديس كيرلس ـــ الجزء الثانى ـــ ترجمة د. موريس تاوضروس و د. نصحى عبد الشهيد ـــ مركز دراسات الآباء ـــ ١٩٨٩ ـــ ص ٥٦) . وفى رده على هذا التفكير الخاطىء يقول القديس كيرلس [كيف يعطى جسده الحيـــاة لنا ، ما لم يكن جسد ذاك الذى هو الحياة] (المسيح واحد للقديس كيرلس ـــ مركز دراسات الآباء ـــ ١٩٨٧ ص ٢٧) .

فما هى الافخارستيا اذن ؟

« الافخارستيا هى جسد ذلك الذى هو حى بالطبيعة » .

وفى الافخارستيا نجد ملء قوة الكلمة وهى القوة التى تهب الحياة لكل المخلوقات وبها يحفظ وجودها وكيانها .

ان المفهوم الخريستولوجى عند القديس كيرلس يمثل المحور الأساسى لفهمه لحضور الرب وعمله فى الافخارستيا . يقـــول القديس كيرلس [لأنه كان لازما ، وبل ولازما جدا لنا أن نتعلم أن الجسد المقدس الذى جعله جسده الخاص ، كان مزودا بفاعلية قوة الكلمة بأن زرع فيه قوة الهية . لذلك فلندعه يمسك بنـــا ، أو بالحرى فلنمسك نحن به بواسطة الافخارستيا السرية لكى

يحررنا من أمراض النفس ومن هجمات الشياطين وعنفهم]
(تفسير أنجيل لوقا للقديس كيرلس الجزء الأول ترجمة د. نصحى عبد الشهيد ـ ١٩٩٠ ص ١٠٨) .

فالقديس كيرلس يوحد هنا بين جسد المسيح فى الافخارستيا وبين جسد الكلمة المتجسد ، وعلى ذلك فنحن باشتراكنا فى الافخارستيا لانشترك فى مجرد جسد انسان ، كما أن جسد الكلمة المتجسد لم يكن مجرد جسد انسان . وفى سر الافخارستيا نحصل على القوة والفاعلية التى هى لجسد المسيح الخاص .
يقول القديس كيرلس :

[وقد وضع يديه أيضا على كل واحد من المرضى فشفاهم من أمراضهم موضحا بذلك أن جسد بشريتنا المقدس الذى جعله جسدا له وملأه بالقوة الالهية ، كان يمتلك الحضور الفعال لقدرة الكلمة قاصدا بذلك أن يعلمنا أنه رغم أن كلمة الله الوحيد قد صار مثلنا ، الا أنه بالرغم من ذلك لا يزال الها ويستطيع بسهولة بواسطة جسده الخاص أن يتمم كل الأشياء . لأنه استخدم هذا الجسد كأداة لعمل المعجزات . ولا يوجد أى سبب للتعجب من هذا بل على العكس فيمكنكم أن تلاحظوا كيف أن النار عندما توضع فى اناء نحاس فانها تنقل الى الاناء قوة انتاج تأثيرات الحرارة . هكذا أيضا فان كلمة الله الكلى القدرة ، اذ قد وحد الهيكل الحى العاقل المأخوذ من العذراء القديسة مع نفسه اتحادا حقيقيا فانه

ملأه بالقوة التى تظهر قدرته الالهية بصورة فعالة . لذلك فلكى يخجل اليهود فهــو يقــول : « ان كنت لست أعمل أعمال أبى فلا تؤمنوا بى . ولكن ان كنت أعمل فان لم تؤمنوا بى فآمنوا بالأعمال » (يو ١٠ : ٣٨) وبشهادة الحق نفسه هذه يمكننا أن نرى أن الابن الوحيد لم يعط مجــده « لانســـان » منفصل عنه وغيره هو نفسه ، ويعتبر مولود المرأة . بل بالحرى اذ هو الابن الوحيد مع الجسد المقدس المتحد به فانه قد صنع المعجزات وهو يعبد أيضا من خليقة الله .

لقد دخل الرب الى بيت بطرس وهناك كانت امرأة ممددة على فراش مرهقة من حمى شديدة ، وبدلا من أن يقول كالله « اتركى المرض وقومى » فانه سلك طريقا آخر . فانه لكى يبين أن جسده يملك قوة الشفاء لكونه جسد الله ، « « لمس يدها » (لو ٨ : ١٥) . ولذلك تركتها الحمى] .

(تفسير انجيل لوقا للقديس كيرلس ترجمة د. نصحى عبد الشهيد مركز دراسات الآباء ـــ ١٩٩٠ ـــ ص ١٠٧ ، ١٠٨) .

ولذلك يؤكد القديس كيرلس أن قبولنا للمسيح لا يكون فقط قبول القلب والعقل بل قبوله فى سر الافخارستيا . يقول القديس كيرلس : [لذلك هيا بنا نحن أيضا لنقبل يسوع ، لأنه حينما يدخل الينا ونقبله فى عقلنا وقلبنا ، فانه عندئذ يطفىء حمى اللذات

غير اللائقة ، ويقيمنا ويجعلنا أقوياء ، حتى فى الأمور الروحية .
وبذلك نخدمه بأن نعمل الأمور التى ترضيه .

ولكن أرجو أن تلاحظوا ما أعظم فاعلية لمسة جسده المقدس .
فانها تطرد الأمراض من كل نوع ، وتطرد جمعا من الشياطين
وتطرح قوة ابليس عنا ، وتشفى جمعا كبيرا من الناس فى لحظة
من الزمان . ورغم أنه يستطيع أن يعمل المعجزات بكلمة وبمجرد
ميل ارادته ، الا أنه لكى يعلمنا شيئا نافعا لنا فهو يضع يديه
على المرضى أيضا . لأنه كان لازما ، بل ولازما جدا لنا أن نتعلم
أن الجسد المقدس الذى جعله جسده الخاص كان مزودا بفاعلية
قوة الكلمة بأن زرع فيه قوة الهية . لذلك يمسك بنا ، أو بالحرى
فلنمسك نحن به بواسطة الافخارستيا السرية لكى يحررنا من
أمراض النفس ومن هجمات الشيطين وعنفهم] .

(المرجع السابق ص ١٠٨) .

ان هذا الجسد الملئ بقوة الكلمة وقدرته المحيية هو ـــ
حسب القديس كيرلس ـــ ما يدعوه المسيح « بالروح » فى يو
٦ : ٦٣ حيث يقول : « الروح هو الذى يحيى ، أما الجسد فلا يفيد
شيئا » فحسب رأى القديس كيرلس ، أن كلام السيد المسيح هنا
عن الجسد الذى لا يفيد شيئا ، لا يشير به الى جسده الخاص
بل يؤكد القديس كيرلس أن جسد المسيح الخاص الممتلئ بقدرة

الروح المحيية ، هو ما يدعوه يوحنا هنا « بالروح » فالقديس كيرلس يرى أن التعارض بين الروح والجسد فى يو ٦ : ٦٣ يعادل التعارض بين مجرد الجسد (أى جسد الانسان الأرضى) وبين جسد السيد المسيح المتحد بالكلمة . وهذا التفسير الذى يقول به القديس كيرلس ، هو السائد فى الفكر الآبائى والذى تأخذ به كنيستنا . فعندما نقرأ يوحنا ٦ نلاحظ أن التلاميذ اصابتهم الدهشة لقد قال لهم السيد المسيح أن من يأكل جسده ويشرب دمه له حياة أبدية ، أى جعل جسده ودمه يعطيان الحياة الأبدية بينما من المعروف لديهم أن روح الله هو الذى يهب الحياة الأبدية ، فعاد السيد المسيح وأكد لهم أن جسده أيضا يعطى الحياة الأبدية لأنه ليس كأى جسد عادى ، أنما هو جسد متحد بالقوة الالهية والذى فيه حل كل ملء اللاهوت جسديا .

ثانيا : مسميات سر الافخارستيا(١) :

بالنسبة للقديس كيرلس ، المسيح هو واهب الحياة ليس فقط فى معناها الطبيعى بل أيضا فى معناها الروحى الفائق للطبيعة ، أى الحياة الأبدية . ويظهر هذا التعليم فى تفسير

---

(١) من مراجعنا الأساسية فى هذه الدراسة ، أنظر :

Ezra Gebremedhin : Life-Giving Blessing.An Inquiiry intothe Eucharistic Doctrine of Cyril of Alexandria. (Upp Sala 1977).

القديس كيرلس للانجيل حسب القديس يوحنا ، فهناك يؤكد بكل قوة أن هذه الحياة فوق الطبيعية ، أو هـذا الوجـه الطبيعى للحياة ، نحصل عليه من خلال سرى المعمودية والافخارستيا . ويتحدث على الأخص عن هذه الحياة الروحية من خلال سـر الافخارستيا الذى يهب للانسان المائت ، عدم الفساد . وفى ضوء هذا يطلق القديس كيرلس على سر الافخارستيا بعض التسميات المبنية على مفهوم الحياة .

ومن هذه التسميات :

« جسد محيى Sarx-Zwoporos »

« جسد الحياة Hi Sarx Tis-Zwis »

وهذان هما أكثر الاستعمالات كمسميات لسر الافخارستيا يرتبط فيها « الجسد » و « الحياة » . على أن القديس كيرلس يستعمل بالأكثر التسمية الأولى « جسد محيى » .

كذلك يستعمل القـديس كيرلس العبارات التاليـة التى يستبدل فيها كلمة « Sarx ساركس » بكلمة « Soma سوما » :

« جسد محيى Zwopoion Soma » و « جسد الحياة = Soma Tis Zwis » . على أن تحديداته للافخارستيا المبنية على هذه الرابطة بين Soma سوما والحياة ، هى أقل من سابقتها وفى بعض النصوص يستعمل القديس كيرلس كلمتى Sarx , Soma بالتبادل .

ومن أهم التسميات الشائعة التى يربط فيها القديس كيرلس مفهوم الحياة بالافخارستيا عبارة « الأولوجيا المحيية » Eulogia Zwopoios وكلمة Eulogia هنا يمكن أن تترجم ، « شكر أو « بركة » ، أى « الشكر المحيى » أو « البركة المحيية » .

كذلك يستعمل القديس كيرلس كلمة . المحيى » مع بعض التسميات التى تعبر عن الافخارستيا كذبيحة أو تقدمة فيتكلم عن الافخارستيا كذبيحة محيية Thesia Zwopoios وكناقلة وحاملة للعطية الالهية ، يستعمل عبارة Zwopoios doro phoria كذلك يتكلم عن الافخارستيا « كبذرة محيية = Sperma Zwopoion

ثالثا : الافخارستيا ايمان واعتراف بالمسيح :

فى كتابه « شرح تجسد الابن الوحيد » يشير القديس كيرلس الى قول اشعياء النبى « وجاء الى أحد السرافيم وفى يده جمرة متقدة أخذها من على المذبح بملقط ، وقال لى هذه ستلمس شفتيك لتنزع اثمك وتطهرك من خطاياك » (اش ٦ : ٦ ، ٧) . ويعلق على ذلك القديس كيرلس فيقول : [نحن نقول ان الجمرة المتقدة هى مثال وصورة للكلمة المتجسد لأنه عندما يلمس شفاهنا أى عندما نعترف بالايمان به فانه ينقينا من كل خطية ويحررنا من اللوم القديم الذى ضدنا] . ولقد فسر غالبية آباء الكنيسة الشرقية رؤيا أشعياء على انها اعلان نبوى عن الافخارستيا والقديس كيرلس يؤكد هذا فى هذا النص الذى

يتضمن لمس المسيح للطبيعة البشرية بالاعتراف والايمان به . فالافخارستيا هى اعتراف بالمسيح بكل ما فى كلمة اعتراف من معنى ، كما أن التناول ايمان بالمسيح لا يعادله أى شىء فى حياة المؤمن . (شرح تجسد الابن الوحيد للقديس كيرلس الاسكندرى — ترجمة وتعليق د. جورج حبيب — مطبعة دار العالم العربى — ١٩٧٥ ص ٢٠ — وأنظر الملاحظة رقم ٢١) .

رابعا : حضور جسد المسيح ودمه فى سر الافخارستيا ، هل هو حضور جسمانى ام روحى ؟

فى عبارات واضحة يتحدث القديس كيرلس عن تحول الخبز والخمر الى جسد المسيح ودمه ، فهو يقول : [عندما نضع القرابين أمام الله نصلى بالحاح لكى تتحول لنا الى « بركة روحية » حتى اذا تناولنا منها نتغذى فى أجسادنا وأرواحنا] . ثم يقول : [الكاهن يشير الى القرابين قائلا هذا هو جسدى ... هذا هو دمى ، لكى لا تظن أن ما يظهر أمامك هو مجرد رمز بل لكى تعرف جيدا أنه بفعل قدرة الله الضابط الكل الفائقة كل وصف قد تحولت القرابين بالحقيقة الى جسد المسيح ودمه] (اللاهوت المسيحى والانسان المعاصر — الجزء الثالث — للأب (حاليا المطران) سليم بسطرس — منشورات المكتبة البوليسية — لبنان — ١٩٨٨ ص ١٧٨ — ١٧٩) .

لقد أكد القديس كيرلس فى تفسيره للانجيل حسب البشيرين لوقا ومتى أن السيد المسيح اذكان فى طريقه للصعود بجسده

الى أبيه ، أعطانا جسده الخاص ودمه حتى يكون حاضرا معنا ، وحتى نحظى فى الافخارستيا بتقديس أجسادنا وأرواحنا . وفى استعمال السيد المسيح لاسم الاشارة « هذا » بالنسبة للخبز وكذلك بالنسبة للخمر ، لا تكون الاشار الى الرمز بل الى جسد المسيح الحقيقى ودمه الحقيقى .

على أن بعض الباحثين قد فهموا عبارات القديس كيرلس فهما متنوعا :

١ ــ فمثلا : G. E. Steitz ، يرى أن القديس كيرلس أراد بقوله هذا أن يؤكد الحضور الحقيقى والأكل الحقيقى لجسد المسيح ودمه فى سر الافخارستيا . على أن الجسد المقدس والدم المقدس يكون حضورهما وتناولهما من قبل المؤمنين ، ليس بحسب جوهرهما بل ديناميــكيا أى حسب قوتهما وفاعليتهما . ويبنى « ستايتز » فهمه هذا على ما جاء فى لوقا ٢٢ : ١٧ ــ ٢٢ ، حيث يقول القديس كيرلس : [كان من المناسب اذاً للسيد المسيح أن يحل فينا من ناحية ، حلولا روحيا بالروح القدس ، ومن ناحية أخرى أن يمتزج بأجسادنا بواسطة جسده المقدس ودمه الثمين ، وهذا ما ننااله فى الافخارستيا التى تهب الحياة تحت اعراض الخبز والخمر لئلا ننزعج اذا رأينا لحما ودما (بصورة فعلية) مقدمين على موائد كنائسنا المقدسة . ان الله تنازل لمستوى ضعفاتنا وسكب فيما هو مقدم أمامنا قوة الحياة ، وحولهما الى فاعلية جسده حتى تكون لنا فيهما شركة محيية ، وحتى يكون فينا جسد ذاك الذى هو الحياة كبذرة محيية] .

ويمضى « ستايتز » ليقول : (كما أن الكلمة قد غير (حول) جسده من جسد ممات الى جسد خالد بواسطة قوته المحيية هكذا أيضا غير العناصر ليس جوهريا ، لكن حسب تنائيتهما ، الى جسده ودمه ، وذلك بأن منحهما من جسده قوة محيية وأعطى العناصر خاصية التغيير المماثل على المتناولين ، أى تغيير أجساد هؤلاء الذين امتزج بهم جسده ، من الموت الى الخلود) .

وبحسب هذا الرأى « ستايتز » يميز بين جسد الكلمة المتجسد والمجد ، وبين الخبز والخمر المقدسين ، فما يكون حاضرا فى الافخارستيا — حسب رأيه — ليس جسد المسيح بل بالأحرى الكلمة والقوة المحيية التى لجسده .

٢ — E. Michaud : لقد فسر الافخارستيا عند القديس كيرلس تفسيرا مشابها للتفسير السابق . لقد أهتم أن يؤكد أن ما يحدث فى الافخارستيا ليس هو الأكل المادى لجسد المسيح ودمه بل بالأحرى لتقبل نعمته الروحية . وان الهدف من الاشتراك فى الافخارستيا هــو تقديس الروح بنعمة الهيــة روحية .

ويربط « ا. ميشود » بين المعمودية والافخارستيا ويرى أن الاسرار عنــد القديس كيرلس هى أسرار روحيــة ومن نفس النظام ، فجميعها لها نفس الهدف وتهب نفس النعمة . ان أحياء النفس فى سر الافخارستيا لا يختلف فى طبيعته عما تحصــل عليه النفس من نقاوة فى المعمودية . ان الحياة الروحية عنده ، تعنى على الدوام الموت عن الخطية ، والحياة فى الله بالمسيح .

ويبنى « ا. ميشود » رأيه هـذا على ما فهمه من تعليم كيرلس ، بأن الافخارستيا هى أمر سرى خفى ، وأنها ليست أمرا مرئيا ظاهرا للعيان وأنها لا تؤكل أو تشرب فى شكل مادى ، والمؤمن يشارك فى ذبيحة المسيح ، فى الحمل ، بواسطة أو من خلال « البركة » (الأولوجية) التى تهب الحياة وليس بطريقة جسمية ، وأن الهدف من الاشتراك هو التنقية ، تنقية النفس وتطهيرها وعبادة الله فى الروح الحق .

ويؤكد « ميشود » أن ما يقصده القديس كيرلس هـو الاشتراك أو الأكل الروحى للكلمة (اللوغوس) فى الروح وبواسطة الروح . ان القـديس كيـرلس ـ كما يقـول « ميشـود » ـ لا يتـردد فى اسـتعمال كلمة « روحى » مـع ما يقـدم فى الافخارستيا ، واستعمال كلمة « قوة » مع الأشياء الالهية وعملها فى النفس . ان ما يحدث فى الافخارستيا هو الشركة بين الكلمة (اللوغوس) كاله ، وبين النفس بأعتبارها الجزء الروحى فى الانسان . ان الشركة الحقيقـة فى الافخارسـتيا ـ كما يراها « ميشود ـ هى فى الايمان بأن الكلمة صار جسدا ، الايمان بانسانيته التى ترى وبألوهيته التى لا تخضع للرؤية . كذلك يرى « ميشـود » تعاليم القديس كيرلس عن الافخارستيا فى ضوء نزاعه مع نسطور فالقديس كيرلس حسب ما يقول « ميشود » ـ يؤكد أن الذى يعطى الافخارستيا لكى تكون قوة محيية ، هو الاتحاد الشخصى الحقيقى للكلمة مع الجسد الذى اتخذه ،وهذا فى نظره يعنى أن ما يحيى هو أشتراك المؤمن فى اللوغوس ، وليس

فى جسد المسيح ودمه ، خاصة وأن القديس كيرلس يؤكد ان الجسد المادى يفنى ، فالعنصر الأساسى فى الافخارستيا هــو الكلمة (اللوغوس) الذى يحل فى المؤمن . فعندما يتكلم القديس كيرلس عن اشتراك المؤمن فى المسيح جسديا Somatikos فانه يقصد بذلك أن أشتراك المؤمن فى المسيح يجعله أقوى من قابليته للفساد . ويرى « ميشود » أنه على الرغم من أن القديس كيرلس يرفض فصل الطبيعتين فى المسيح ، فانه مع ذلك يؤكد المعنى الروحى للفداء وللافخارستيا ويسند كل شىء الى القوة الالهية الروحية للوغوس نفسه الذى هو وحده حى بالطبيعة ، فليس من طبيعة الجسد أن يهب الحياة . وعلى ذلك ، فبالنسبة للقديس كيرلس فان أكل جسد المسيح أو انسانية المسيح هو أكل الكلمة الذى صار جسد . وحيث أن القديس كيرلس يرفض أكل لحــوم البشر ، فانه بالطبع ــ فيما يرى « ميشــود » ــ لا يمكن أن يتكلم كيرلس عن أكل جسد المسيح وشرب دمه فى الافخارستيا فى صورتهما المادية . فأكل جسد المسيح وشرب دمه يعنيان ليس أكل جسده المادى بل أن نوحد ذواتنا بانسانية المسيح التى قدمت على الصليب لأجل خلاصنا والتى استعملها المســيح أداة للــكلمة المحيى . وهــكذا فان « ميشــود » يرى أن أكل جسد المسيح يعنى أتحاد المؤمن باللوغوس بواسطة الايمان ، أو اتحاد المؤمن باللوغوس الذى يحيى الانسانية بتقديم انسانية نفسها ذبيحة على الصليب . وعنــد القديس كيرلس أن جسد الافخارستيا هو ذبيحة المسيح غير الدموية . على أن القوة الديناميكية لهذه الذبيحة ليست قوة جسمانية بــل

روحية . ثم أن « ميشـــود » يفسر مثل الكرمة والاغصان فى يوحنا ١٥ كصورة للاشتراك فى المسيح على المستوى الديناميكى ، وليس كاشتراك مادى فى جسد المسيح .

٣ ــ J. Mahe «ماهيه» : أشار الى أن خطأ «ستايتز» هو أنه أقام تفسيره لتعاليم القديس كيرلس على موضع واحـــد من كتاباته ولم يلتفت الى المواضــــع الاخرى من تعاليمه . أما « ماهيه » فيبنى حججه على افتراض أن لاهوت كيرلس الافخارستى هو نتاج وثمرة للاهوت التجسد عنده ، لا هوت الوحدة المحيية بين الكلمة اللوغوس وبين جسده الخاص . ان هذه الوحدة بين الكلمة و جسده الخاص هى التى تفسر جسد اللوغوس وفاعليته فى الافخارستيا . ويشير « ماهيه » الى تفسير القديس كيرلس لمتى ٢٦ : ٢٧ ، حيث يشير الى أن الخبز والخمر الافخارستيا لا يظلان رمزا ولكنهما يتغيران حقيقـــة ويتحولان الى جســـد ودمه . ويقول Mahe : « فى الافخارستيا ، جسد الكلمة هو الذى يقدسنا ، وليس الجسد منظورا اليه بمفرده ومنفصلا عن اللاهوت ، والا فلا يكون له فى هذه الحالة اية فاعلية . أن فاعلية جسد الكلمة تجىء من اتحاده الاقنومى بالكلمة مما أكسبه قـــوة محيية . ان له هذه القوة المحيية ، ليس من ذاته بل لقد أكتسبها عندما صار هو جسد الكلمة الخاص . انه يمتلك هذه القوة امتلاكا حقيقيا . ومن الصواب القول ان هذه القوة هى التى تحيينا . هذه القوة صارت مما يمتلكه جسد الكلمة . وبواسطة فعل هذه القوة ، نتغير ونتحول » .

٤ ـ « ستراكمان » : يتكلم عن حضور المسيح بالجوهر وليس فقط بالفاعلية ، وينتهى الى القــول بأ نما نأخـــذه فى الافخارستيا ، هو جسد المسيح المجد ، ليس فقط من جهة فاعليته وتأثيره ، بل أيضا حسب الجوهر . ان الجسد المجد للالــه المتأنس يوجد حقيقة وجوهريا فى المائدة المقدسة للعشاء الربانى .

***

وبعد استعراض هذه الآراء يحلو لنا أن نؤكد أن تعليم القديس كيرلس عن الافخارستيا هو تعليم التقليد الكنسى وآباء الكنيسة جميعا . فنحن نأخذ نفس جسد المسيح ونشرب نفس دمه . وجسد المسيح فى الافخارستيا هو نفسه جسد « الكلمة الذى صار جسدا » ، وهو نفس الجسد الذى قدمه فى العشاء الربانى ليلة آلامه ، والذى قدمه ذبيحة على الصليب ، والذى مات وقام وجلس عن يمين العظمة فى الأعالى .

يقول القديس كيرلس : [نحن نعجب من قول الانجيلى فى وضوح ، صارخا « والكلمة صار جسداً » اذ لم يخجل من القول عنه أنه صار جسدا ، فظهر بهذا « الاتحاد » . أننا لا نقول أن الله ، كلمة الآب ، قـــد تحول الى الطبع البشرى ، ولا تغير الجسد الى الكلمة ، انما بطريقة لا ينطق بها غير مدركة ، أتحد الكلمة مع جسده نازعا عن طبعنا الفساد ومحطما الموت الذى أسرنا فيه بالخطية . فمن يأكل جسد المسيح الأقدس ، تكون له الحياة الأبدية ، لان الجســد له الــكلمة الذى هـــو بالطبيعة « الحياة » ، وذلك كما لو أن أنسانا أخذ شرارة وأشعلها داخل

التبن حتى تلتهب النار فيه ، هكذا أخفى ربنا يسوع المسيح الحياة فى جسده ، وحشر نفسه « كبذرة عدم فساد » ، مبطلا بالتمام الفساد الذى يعمل فينا (يو ٦ : ٢٤) (القمص تادرس يعقوب : ـ المسيح فى سر الافخارستيا ـ كنيسة مار جرجس سبورتنج ـ ١٩٨٥ ـ ص ٧٣) .

وجاء فى وثائق مجمع أفسس :

[اننا ننادى بأن ابن الله الوحيد ربنا يسوع المسيح مات بالجسد ، ونقر بقيامته وصعوده الى السموات . وهكذا نقترب من الاسرار المباركة ونتقدس ، اذ نشارك جسد يسوع المسيح مخلصنا المقدس ودمه الكريم . لكن لا ينبغى أن ننظر الى جسده ، كما الى جسد انسان يماثلنا من كل الوجوه فى اهوائنا ، بل يجب أن نوقن أنه بالحقيقة جسد الرب الذى قد صار وسمى لأجلنا ابن الانسان] (مجمع أفسس جلسة (١) وكيرلس الاسكندرى جزء ٥ قسم ٢ ـ أنظر كتاب الاسرار الكنسية السبعة للاستاذ حبيب جرجس ـ طبعة خامسة ـ ١٩٧٩ ـ ص ٦٧) .

ويقول أيضا القديس كيرلس : [نحن نؤمن أيضا أن الابن ذاته المولود من الله الآب ، وان كان بالطبيعة لا يتألم ، فانه قد تألم حسب الجسد . كما جاء فى الكتب المقدسة ، وصار قابلا للآلام خلال جسده المتألم ، جاعلا آلام جسده آلامه ، أنه يذوق « بنعمة الله الموت لأجل كل أحد » (عب ٢ : ٩) ، مخضعا جسده للموت ، مع أنه هو فى الأصل وبالطبيعة « الحياة » و « القيامة » ... نحن نقدس خدمة الذبيحة غير الدموية فى

الكنائس ، وبهذا ندنو من البركات السرية ونتقدس خلال اشتراكنا فى الجسد المقدس والدم الكريم اللذين للمسيح مخلصنا جميعا ، فلا نتقبل جسداً مجردا ، حاشا لله ، ولا جسد انسان تبارك بالاتصال بالكلمة فى نوع من اتحاد الكرامة ، أو بكونه صار الله ساكنا فيه ، بل بكونه واهب الحياة بحق ، وذات جسد الكلمة . فكما أن الله هو الحياة بالطبيعة ، عندما صار واحدا مع جسده جعل جسده واهب حياة ، لهذا يقول لنا « الحق الحق أقول لكم ان لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه » (يو ٦ : ٥٣) . لكننا لا نحسب هذا جسد انسان عادى .... بل صار بالحق جسده هو ، ذاك الذى من أجلنا صار جسدا ودعى ابن الانسان (أفسس ٤)] . وفى رأى القديس كيرلس أن نسطور نزع عن الافخارستيا قوة « وهب الحياة » وحولها الى أكل لحوم بشر ، اذ فى فروضه ، انه مجرد جسد انسان موضوع على المذبح ، وأن الجسد الذى يأكله المؤمنون ليس بالحق محييا باللوغوس] (القمص تارس يعقوب ـ الكنيسة القبطية ١٩٨٦ ـ ص ١٤٤) .

الارثوذكسية كنيسة علم ولاهوت ـ كنيسة مار جرجس باسبورتنج

خامسا : متى يحدث التحول للخبز والخمر :

هذه المسألة تناولها الأب القمص تادرس يعقوب بالتفصيل فى كتابه « المسيح فى سر الافخارستيا تحت عنوان حلول الروح القدس ص ١٨٤ ـ ١٨٧ » .

وأكتفى هنا بتقديم تلخيص لها :

١ ــ يشير الى رأى يوحنا الدمشقى من رجال القرن الثامن بأن التقديس لا يتحقق بالرشومات أو بتلاوة كلمات التأسيس بل بحلول الروح القدس وحده .

٢ ــ يقول رأى آخر أن التقديس لا يمكن أن يتحقق بصلوات الحلول وحدها ، فان صلوات الليتورجيا (خاصة صلوات التقديس) لن يتجزأ الى وحدات منفصلة . لا يمكن فصل عمل المسيح الايجابى فى سر الافخارستيا عن عمل الروح القدس ، وبالتالى عزل الرشومات عن « حلول الروح القدس » . فسر الافخارستيا هو عمل الفادى نفسه بقوة روحه ، أى الروح القدس . بدون عمل المسيح الخلاصى ما كان ينزل الروح القدس على القرابين ويحولها الى جسد المسيح المصلوب القائم من الأموات والمجد فى السماء .

٣ ــ نجد طلبة التقديس فى خولاجى سرابيون تشير الى نزول « الكلمة » عوض حلول الروح القدس .

مما سبق يتبين أن هناك ــ كما يقوب الأب دكس Dix ــ تشويشا فى الكنائس الشرقية فبينما يقولون أن التقديس يتم بحلول الروح القدس يقولون فى نفس الوقت أن الافخارستيا هى من عمل المسيح نفسه .

ويعلل القمص تادرس يعقوب سبب نسبة الارتباك والتشويش فى النقاط التالية :

١ ــ عزل « وكس » بين أعمال الثالوث القدوس عزلا

كاملا ، حتى عندما ينسب عملا لأحد الأقانيم الثلاثة ، يرى أن يقف الأقنومان الآخران سلبيين فى هذا العمل . وهذا خطأ . فمثلا فى التجسد قام الروح القدس بهذا العمل لكن الأقنومين الآخرين كانا ايجابيين .

٢ ــ السبب الثانى هو تحليله للتيورجيا بطريقة أرضية ، بينما هى تسمو فوق حدود الزمان والمكان . لهذا لا يليق تجزئتها . هى عمل واحد لأجل خلاصنا .

وأخيرا يذكر ما قاله جان دانيللو :

« التقديس من ناحية هو عمل مشترك للثالوث القدوس ، يخص الروح الذى به يعمل الله أعماله العظيمة فى التاريخ ، ومن جانب آخر ينسب هذا العمل للكلمة الخالق الذى هو أيضا أداة قوة الله » .

سادسا : الافخارستيا وفاعليتها الروحية :

١ ــ هى شركة فى حياة المسيح :

الاشتراك فى سر الافخارستيا هو الاشتراك فى حياة المسيح على نحو ما أوضحنا سابقا أننا فى الافخارستيا نأخذ جسد المسيح ودمه الحقيقيين ، وليس بصورة رمزية أو روحية .

الافخارستيا عند القديس كيرلس هى أكل جسد المسيح . انها البذرة المحيية ، وهى بذرة الخلود . أنها تعمل فينا كما تفعل الخميرة فى العجين آن تأثيرها فينا ليس فقط تأثير روحى ، بل وأيضا تأثيرا جسدى . ان تذوق الافخارستيا هو تلامس

مع المسيح الحى كما حدث لمس أو تماس بيد المسيح عندما شفى حماة سمعان أو عندما أقام ابنه يايرس أو ابن أرملة نايين . من خلال الافخارستيا يصير المؤمن متحدا مع المسيح Sysswmol Jo 11 PG 72, 560 B فى سر الافخارستيا يصبح المؤمنون شركاء الطبيعة الالهية بواسطة الروح القدس PG 74, 34 CD ان المؤمنين يمترجون Synanakirnasthai بالمسيح على مستوى يناسب الانسان Mt. 26, 27, PG 72, 452 D ان الاتحاد الاول أى شركتنا للطبيعة الالهية يتم بواسطة الروح القدس ، والاتحاد الثانى أى الامتزاج بالمسيح يتم بواسطة تناول جسد المسيح ودمه الأقدسين . ان المسيح يتحد بالمؤمن ليس من خلال علاقة تتكون نتيجة نزعة أو ميل معين فقط ، أى ليست من خلال مجرد علاقة عاطفية ، بل أيضا من خلال اشتراك طبيعى تماما كما نمزج قطعتين من الشمع بواسطة النار ، فينتج عنهما شىء واحد يخرج من الأثنين ، هكذا يحدث مع هؤلاء الذين يشاركون فى جسد المسيح ودمه فانهم يتحدون فيه وهو فيهم [نفس المرجع السابق] .

٢ ــ مفهوم الاشتراك (الشركة) Metalepsis

كثيرا ما يستعمل القديس كيرلس كلمة Metalepsis (أى الاشتراك) ليعبر عن الاتحاد الذى يتم بين المؤمن وبين المسيح فى الافخارستيا . يقول القديس كيرلس : « دعنا نقترب الى النعمة الالهية السماوية ونرتقى الى الشركة المقدسة Eis agian meta lleusin فى المسيح » Jo. 3, PG 73, 521 C

فى سر الافخارستيا يمتزج المؤمن ويختلط Synanakirnamenos,
anamignumenos بالمسيح من خلال الاشتراك Meta lepsis
فى جسده JO. 4, PG 73, 584, BC ان المسيح يزرع أو يغرس
Emphuteueein حياته الخاصة فى المؤمن الذى يشترك فى جسده
Jo. 7 : 8 Fragments

٣ — كلمات أخرى تعبر عن الاشتراك أو الشركة :

ويستعمل القديس كيرلس صور مختلفة لكلمة Metha xis (الشركة) ليعبر عن اشتراك المؤمن أو شركته فى المسيح فى سر الافخارستيا . وفى بعض الأحيان يقول ببساطة أن المسيح الذى هو الحياة ، يوجد فى المؤمن من خلال الافخارستيا . كذلك يتكلم القديس كيرلس عن المسيح الذى يحل Enoikein فى المؤمن جسديا بالشركة koinwnia فى جسده المقدس Jo. 10, PG 74, 341 BC وفى بعض الأحيان يتكلم عن المسيح الذى يستقر katoikein فى المؤمن كحياة وكمعطى للحياة [١ كو ٦ : ١٥] PG 74, 809 CD انه من خـــلال الشركة المقدسة للمسيح ، يمكن للمؤمنين أن يتغلبوا على خداع الشيطان ، لأنهم يصيرون شركاء koinwnoi للطبيعة الالهية ويرتقون الى الحياة والى عدم الفساد Jo. 3, PG 73, 521 C

وبالنسبة للقديس كيرلس ، فان الافخارستيا تحقق أسمى نموذج للاتحاد الممكن مع المسيح . انها تحقق المشاركة فى حياة

الكلمة المتجسد — ليس فقط على مستوى روحى — بل أيضا على مستوى جسدى . أن نشترك ونتناول الافخارستيا يعنى أن نزرع ونغرس فى حياة الاله المتأنس .

٤ — مائدة الافخارستيا مجال لاعادة الانســـان لوضعه الأول ولأحيائه وتجديده :

يصور القديس كيرلس حياة المسيحى كمعركة ضد قوى الشر وضد أهواء الجسد .اما مائدة الافخارستيا ، هى مكان لاعادة الانسان لوضعه السابق ولأحيائه ولتجديده وأصلاحه ، ولراحته ، وللحصول على العفو والغفران ، ولاعداده ولتجهيزه لمحاربة اهواء الجسد وشهواته . انها المكان ، حيث قوة الكلمة (اللوغوس) تجابه نزوات الجسد وتتغلب عليها . أنها المكان حيث تسلط القوة الالهية ضد قوة أبليس وقوة الجسد .

فى الافخارستيا يدخل المسيح حياة المؤمن ويسكن (بفتح السين وتشديد الكاف وكسرها) ويهدىء (أو يسكن) الناموس الذى يثور فى أعضاء الجسد ، ويضرم (يثير — يشعل) تقواها وورعها (أى أعضاء الجســـد) نحو الله ، ويحطم (يهـــدم) أهواءها . وهو لاينسب تعدياتها اليها ، ولكن بالحرى يشفى أمراضها . وكراعى صالح فهو يعصب ويضمد جراح من يتعرض للهلاك ويقيم من يسقط Jo. 3, PG 73, 585, A يقول القديس كيرلس [فلندعه يمسك بنا ، أو بالحرى فلنمسك نحن به بواسطة الألوجية السرية (الافخارستيا) ، لكى يحررنا من أمراض النفس

ومن هجمات الشياطين وعنفهم] (أنظر الاقتباس السابق من تفسير انجيل لوقا ٤ : ٣٨ للقديس كيرلس ص ١٠٨) .

عندما يدخل المسيح الى حياة المؤمنين ، وعندما يفتح المؤمنون قلوبهم وعقولهم للمسيح ويستقبلونه ، فانه يطفأ ويخمد حمى الانفعالات غير الملائمة ، وهو يقيم المؤمنين ويقويهم فى الروحيات حتى يمكنهم أن يحفظوا ذواتهم ويعملوا ما هو مرضى فى عينيه . يقول القديس كيرلس : [ان المائدة السرية ، جسد المسيح ، تمدنا بالقوة ضد النزوات وضد الشياطين . ذلك لأن الشيطان يخاف من هؤلاء الذين يشــتركون فى الأسرار بوقار وتقوى] De Myst. 4 : 7

وباختصار فانه من خلال الشركة فى مائدة الافخارستيا نحصل على ما تصلى من أجله ليتورجية سرابيون : [يا اله الحق ، ليأت كلمتك القدوس على هذا الخبز ، ليصبح الخبز جسد الكلمة ، وعلى هذه الكأس ، لكى تصبح الكأس دم الحق . واجعل الذين يتناولون يتلقون دواء الحياة ، لشفاء كل عاهــة ، ولتقوية كل نمو وكل فضيلة ، لا لدينونتهم ، يا اله الحق ، ولا للحكم عليهم أو لخزيهم] (خولاجى سرابيون ــ تعريف جورج نصور ويوحنا ثابت ــ سلسة النصوص الليتورجيا ــ ١٩٧٥ ص ٩٠) .

٥ ــ الافخارستيا توحد المؤمنين معا :

فى مقارنة ، مع ما تحققه الافخارستيا من اتحاد بين المسيح وبين المؤمنين ، يتحدث القديس كيرلس عن اتحاد يتحقق بين

المؤمنين بعضهم وبعض بسبب اشتراكهم فى جسد المسيح الواحد . وفى كلمات أخرى ، فان القديس كيرلس فى حديثه عن الاتحاد الذى ينتج عن الاشتراك فى جسد المسيح ودمه ، لا يكتفى بالحديث عن هذا الاتحاد فى اتجاهه العمودى أو الرأسى بين المؤمن والمسيح ، ولكنه يتحدث أيضا عن هذا الاتحاد فى اتجاهه الأفقى بين المؤمنين بعضهم وبعض . فهو يكتب : [البركة — من خلال سر الافخارستيا — لهؤلاء الذين يؤمنون به ، انه يجعلنا من نفس الجسد ، معه ومع بعضنا بعضا ، بالجسد الواحد أى جسده الخاص] Jo. 11, PG 74, 560 B ويتساءل القديس كيرلس :

[من يمكنه أن يفصل ويفرق هذا الاتحاد الطبيعى بين المؤمنين بعضهم وبعض ، هؤلاء الذين — من خلال جسد المسيح الواحد المقدس — ارتبطوا باتحاد مع المسيح ؟] (المرجع السابق) .

وهكذا ، فان القدس كيرلس يستنتج قيام الاتحاد بين المؤمنين المنبثق من وحدة جسد المسيح الافخارسيتى الذى فيه يشارك المؤمنون . ان الافخارستيا بالنسبة له هى الوسيلة التى اختارها الابن الوحيد الذى هو حكمة الآب ومشورته ، لكى يمكن المؤمنين أن يرتبطوا معا ويكونوا فى اتحاد مع الله وفى اتحاد بضعهم مع بعض ، على الرغم من تميزهم الواحد عن الآخر كأفراد .

وهؤلاء الذين اتحدوا معا من خلال شركتهم معا فى الافخارستيا ، يصفهم القديس كيرلس بأنهم شركاء أو متحدون فى جسد واحد Sysswmoi ويسمى القديس كيرلس هذا الاتحاد ، بالاتحاد الطبيعى Jo. 11, PG 74, 560 BD enosis physike

وهكذا فان المؤمنين يرتبطون بوحدة طبيعية مع المسيح ومع بعضهم البعض . وقد يبدو لنا هنا أن القديس كيرلس يستعمل نفس اللغة التى استعملها وهو يتحدث عن وحدة الكلمة مع جسده الخاص أو الوحدة بين اللاهوت والناسوت فى طبيعة المسيح الواحدة . إلا أن القديس كيرلس يتكلم فى وضوح ويميز بين الوحدة بين اللاهوت والناسوت فى المسيح ، وبين الوحدة أو الاتحاد بين المؤمنين وبين المسيح ، ويطلق على هذا الاتحاد بين المؤمنين وبين المسيح فى سر الافخارستيا تسمية : الاتحاد النسبى

وباختصار ، فان المسيح هو أصل الاتحاد ، ليس فقط بين الله والانسان ، بل أيضا بين البشر بعضهم وبعض . ان كون المسيح له نفس جوهر الآب ، هذا يجعله أساس الاتحاد بين الله والانسان ، وكون المسيح قد اتخذ طبيعتنا البشرية واتحد بها ، فهذا يجعله أساس الاتحاد بين الانسان والانسان

٦ — الروح يوحد المؤمنين :

ان الاتحاد بين المؤمنين الذى يتم فى الافخارستيا ، ليس له فقط بعد خريستولوجى ، بل أيضا له بعد روحى . يقول القديس كيرلس : [كما ان قوة الجسد المقدس تجعل هؤلاء الذين تحل فيهم ، أعضاء فى نفس الجسد هكذا أيضا يفعل الروح الواحد غير المنقسم والذى يسكن فينا جميعا ، فهو يربط المؤمنين جميعا فى وحدة روحية] PG 561 AB وهو بهذا التعليم يكشف عن وجهين لعمل المسيح المحيى فى سر الافخارستيا : الوجه الذى

يسميه « روحيا » Pneumatikos ، والوجه الآخر الذى يسميه « جسديا » Somatikos

ان قوة الجسد المحيى تخلق جسدا واحداً لهؤلاء الذين يشاركون فيه ، وهذا هو وجه الوحدة الذى يتم للؤمنين بواسطة الافخارستيا ، وهو ما يقابل العمل الجسمانى للمسيح فى الافخارستيا ثم أن روح الله الواحد غير المنقسم الذى يسكن فينا جميعا يدخل نفس البشر فى وحدة روحية وهذا يعبر عن الوحدة التى يخلقها المسيح فى سر الافخارستيا عندما يعمل روحيا . (نفس المرجع السابق) .

٧ — الافخارستيا واتحاد المؤمنين فى الثالوث :

السيد المسيح والروح القدس يعملان — كما قلنا — على توحيد المؤمنين مع الله من جهة وبين بعضهم من جهة أخرى . وعمل الروح القدس والمسيح يتم فى وحدة ومعية لا تقبل الانفصال ، على الرغم من أن عمل المسيح الجسمانى فى الافخارسنيا يظل الامتياز الخاص للابن . ويذهب القديس كيرلس الى أبعد من ذلك فيشير الى البعد الثالوثى فى الافخارستيا ، أى اشتراك الثالوث الآب والابن والروح القدس فى تحقيق الوحدة بين المؤمنين من خلال اشتراكهم فى الافخارستيا . يقول القديس كيرلس . [لذلك نحن جميعنا واحد فى الآب والابن والروح القدس ، وأيضا فى الشركة فى جسد المسيح المقدس] Jo. 11, PG 74, 564 D

٨ — شروط الاشتراك فى الافخارستيا للحصول على فاعليتها :

من هو ذاك الذى يستحق أن يتقدم الى مائدة الافخارستيا :

ما هى الشروط التى يضعها القديس كيرلس للاشتــــراك فى الافخارستيا ؟

يقول القديس كيرلس : [ان اشتراك هؤلاء المولودين من الله ، فى أسرار المســـيح ، والنعمة التى يحظون بها من خـــلال المعمودية ، يصيران لهم بركة روحية ، ولكن من ناحية أخرى بالنسبة لهؤلاء الذين لا يزالون يعانون من التردد (ازدواج العقل) ويتحركون نحو الارتداد (عن الايمان) ، تصير الافخارستيا لهم لعنة ودينونة]

وأيضا [بالنسبة لهؤلاء الذين يحبون المسيح حبا حقيقيا ، تصبح لهم الأسرار المقدسة سبب بركة . هؤلاء المشتركون ، سوف يحظون بالتحرر من الضعف الذى ينزع بهم الى عمل الشر والى ســـيطرة الجبن عليهم . لـــكل من يحب الله ، وللنفس المقدسة تصير الافخارستيا مثمرة ومنتجة ومزودة بغنى بالثمار المقدسة]

[ان الانسان غير المقدس والذى يرتكب الخطايا بشكل ظاهر يجب أن يمنع من الاشتراك فى الطعام الروحى . على أن هؤلاء الذين يخطئون بسبب ضعف فى عقلهم الباطن يمكن أن يشتركوا فى بركة المسيح ، على الرغم من أن اشتراكهم لن يكون

على نفس المستوى الذى يكون عليه اشتراك القديسين الذين يسعون للحصول على حياة التبرير وعلى ثبات الفكر وعدم التردد ، والأخذ بما هو صالح] (أنظر

وهؤلاء الذين يدعوهم القديس كيرلس كخطاة نتيجة للضعف الخفى فى عقلهم الباطن ، يشاركون فى بركة المسيح بطريقة تناسب الضعف الاخلاقى ، طريقة للاشتراك تساعدهم على تجنب الخطأ وعلى أن يتوقفوا عن فعل الشر ، وعلى أن يقطعوا صلتهم ويموتوا عن أهوائهم ونزواتهم ، وأن يستعيدوا قوتهم وحيويتهم الروحية (نفس المرجع السابق) .

وفى موضع آخر من كتاباته يناقش القديس كيرلس وضع هؤلاء الناس الذين يرفضون الاشتراك فى سر الافخارستيا بحجة عدم استحقاقهم ، والا فانهم سوف يتعرضون للدينونة ، على أن الامتناع عن الاشتراك فى سر الافخارستيا ليس هو العلاج بالنسبة لهؤلاء ، فاذا كانت الزلات سوف تمنعهم عن الاقتراب من السر ، فمتى سوف يقتربون ومتى يوجدون مستحقين للتناول ، فقد لا يتمكنون من الكف عن ارتكاب الزلات وبذلك يمتنعون عن الاشتراك فى مائدة الافخارستيا التى تهب الحياة الأبدية . ويوصى القديس كيرلس أمثال هؤلاء أن يحاولوا التزام الحياة الفاضلة وأن يشتركوا فى الافخارستيا لانهم سيجدون فيها الدواء لكافة الأمراض] .

وبلا شك فان القديس كيرلس قد أخـذ بجـدية كلمات اللويتورجيا : « القدسات للقديسين » على أن القداسة فى نظره هى ما حصلنا عليه بواسطة المعمودية وحلول الروح القدس فى داخلنا . بالنسبة للقديس كيرلس فان هذه الكلمات « القدسات للقديسين » لا تؤخذ كعبارات تشير الى الشروط التى يجب أن يكون عليها من يتقدم للاشتراك فى الافخارستيا كحصيلة لمجهوداته الروحية ، بل تشير فقط الى القداسة كثمرة للمعمودية التى حصل عليها المعمدون ، أن تكون قديسا فى نظر القديس كيرلس يعنى أن تكون قد تعمدت وبدأت فى اظهار ثمار الروح فى حياتك . ويتضح هذا المفهوم عند القديس كيرلس فى تفسيره لقول المسيح لمريم المجدلية فى يوحنا ٢٠ : ٧ : « لاتلمسينى لأنى لم أصعد بعـد الى أبى » .

يقول القديس كيرلس : [ولا يمكن أن نختن روحيا ان لم يسكن فينا الروح القدس بالايمان والمعمودية المقدسة . لذلك فقد كان لائقا أن تمنع مريم مؤقتا من لمس جسده المقدس ، لأنهـا لم تكن قد نالت الروح القـدس . فرغم أن المسـيح قام من الأموات ، ولكن الروح لم يكن قد أعطى بعد للبشرية من الأب بواسطة المسيح . ولكنه حينما صعد الى الأب ، أرسل الروح الينا ، حسب قوله « خير لكم أن أنطلق ، لأنى ان لم أنطلق لا يأتيكم المعزى . ولكن ان ذهبت ، سأرسله اليكم » (يو ١٦ : ٧) .

فلأن الروح القدس لم يكن قد نزل بعد الينا ، لأن المسيح لم يكن قد صعد بعد الى الآب ، فهو لهذا السبب منع مريم من لمسه لأنها لم تكن قد أخذت الروح ، قائلا لها « لا تلمسينى لأنى لم أصعد بعد الى أبى » ، أى لم أرسل لك بعد الروح القدس . ومن هنا فان هذا المثال ينطبق على الكنائس . فاننا نمنع الذين آمنوا بلاهوت المسيح وأعترفوا بالايمان — أى الذين أصبحوا موعوظين — نمنعهم من الاقتراب من المائدة المقدسة لأنهم لم ينالوا غنى الروح القدس بعد ، فان الروح لا يسكن فى الذين لم يقبلوا المعمودية . ولكن حينما يصيرون شركاء الروح القدس ، فلا يوجد ما يمنعهم من لمس المسيح مخلصنا . لذلك أيضا ، فكل الذين يرغبون فى الاشتراك فى الافخارستيا المقدسة يقول لهم خـــدام الأسرار الالهية : « القدسات للقديسين » ، وبذلك يعلمونهم أن الاشتراك فى القدسات هو المكافأة التى يحصل عليها الذين تقدسوا بالروح] .

(عن مقال نشر بالكتاب الشهرى لبيت التكريس لخدمة الكرازة — مايو ١٩٨٦ — عن شرح جزء من اصحاح ٢٠ لانجيل يوحنـــا للقديس كيرلس — ترجمة مركز الدراسات الآباء . ص ١٦ ، ١٧) .

٩ — الالتزامات المترتبة على الاشتراك فى الافخارستيا :

هناك بلاشك التزامات تترب على اشراكنا فى الافخارستيا . فاذا كان شخص ما قد اشترك فى المسيح من خلال الافخارستيا ، فان عليه أن يسلك كما سلك المسيح .

انه من الضرورى : كما يقول القديس كيرلس — ان الشخص الذى اشترك فى المسيح من خلال جسده ودمه الأقدسين ، أن يكون له فكر المسيح وأن يجب ممارسة الأعمال الصالحة Ador. 17 PG 68, 1072 A وأحد الشروط المهمة للاشتراك فى الافخارستيا أن يظهر المؤمنون ، من خلال ضبط النفس Enkrateia أنهم أقوى من نزوات الجسد Jo. 3, PG 73 521

١٠— الحاجة الى الاشتراك المنتظم فى سر الافخارستيا :

ان اكتساب الحياة الروحية من خلال الافخارستيا يتطلب اشتراكا منتظما فى السر . فالمؤمن يحتفظ بحياته الروحية وينمو فى الروح ، طالما استمر ارتباطه بالمسيح — ليس روحيا فقط — ولكن أيضا من خلال ممارسة عملية ومنتظمة للأكل من جسد المسيح والشرب من دمه . أما الاشتراك غير المنتظم فى الافخارستيا فقد يحرم المؤمن من الحياة الأبدية . أن هؤلاء الذين لا يأخذون المسيح منخلال الافخارستيا — كما يقول القديس كيرلس — يظلون محرومين بصورة مطلقة من أى اشتراك أو تذوق للحياة المقدسة السعيدة

١١— تشبيه الافخارستيا كزاد لرحلة روحية :

يصور القديس كيرلس المؤمنين الذين يتحدون بالمسيح ويتحدون بعضهم ببعض من خلال الافخارستيا بمن يقومون بتنظيم

رحلة روحية فى حياتهم تهدف الى التمتع بالخلود والتخلص من الفساد . ويشير القديس كيرلس الى هذه الرحلة الروحية والى دور الافخارستيا فى اعداد المؤمن لهذه الرحلة — وان كان بطريق غير مباشر — فى حديثه عن الفصح اليهودى كعبور للحياة من صورة الى صورة أخرى مغايرة . ومن صورة العبودية الى صورة الحرية والى أرض الموعد . وهكذا فان الذين قبلوا الخلاص بالمسيح لايعودون يرغبون فى البقاء فى اخطائهم السابقة ولا أن يستمروا فى طريق الخطية ، وهم يعبرون من محبة الجسد الى الاعتدال ، ومن جهلهم السابق الى معرفة الله معرفة حقيقية ، ومن الرذيلة الى الفضيلة ، ومن عار الخطية الى مجد التبرير ، ومن الموت الى الخلود . وفى مقابل المن الذى كان الاسرائيليون يتغذون عليه فى رحلتهم فى البرية ، فان السيد المسيح هو الخبز الحقيقى الذى يهب الحياة الأبدية ويحررنا من رباطات الموت . ان الافخارستيا على هذا النحو هى طعام المسيحى ومؤونته فى رحلة الحياة . أنها الطعام الروحى الذى يقوى النفس .

ويتحدث القديس كيرلس عن المسيح الذى يهب نفسه كزاد Efodion لهذه الرحلة Ador. 7, PG 68, 501 B لقد تحدث أيضا القديس ثيؤفيلس الاسكندرى عن الافخارستيا كزاد للخلود وهذا يعنى أن اعتبار الافخارستيا مؤونة لرحلة الحياة كان أمرا شائعا فى الفكر الاسكندرى .

ويقارن القديس كيرلس بين السيد المسيح وبين هارون ، فالمسيح باعتباره رئيس كهنة للعهد الجديد لا يباشر وظائفه الكهنوتية وفقا لأسلوب جسدى (Sarkikos) بل من أجل تحقيق حياة لاتفنى PG 71, 448 D-A

١٢ــ الافخارستيا تهب الحكمة :

هذه الرحلة الروحية التى فيها يطعم المسيح المؤمن ويعده للحياة الروحية من خلال سر الافخارستيا ، تتضمن ايضا هبة الحكمة والاستنارة . **فالافخارستيا تنقل الانسان من طبيعته البهيمية** الفظة ومن غرائزه وميوله الحيوانية ، وتجدد عقله ودوافعه واتجاهاته . PG 72, 488 D كذلك يعلم القديس كيرلس أن الكمال Teleiosis الذى يتحقق للمؤمن خلال المسيح فى سر الافخارستيا وقوة أسراره يجعل المؤمن حكيما

Ador. 3, PG 68, 285 B

١٣ــ عدم الفساد ــ أهم هبات الافخارستيا :

ان سطوة الموت والفساد الذى يحل بالانسان ، قهر هذه القوى العدائية التى تجابه الانسان بواسطة التناول من جسد المسيح ودمه الأقدسين ، هى أهم ما يرتكز عليه لاهوت الافخارستيا عند القديس كيرلس . ان أهم ما يؤكد عليه القديس كيرلس فى لاهوت الافخارستيا ، ان الافخارستيا تهب الخلود

وتحرر الانسان من سلطان الموت وتحصنه ضد الفساد وتهبه الحياة الأبدية . وهو يستعمل للتعبير عن هبة الخـــلود التى تمنحها الافخارستيا كلمتى Aphthorsia (أى عدم الفساد) و Athanasia (أى الخلود) . وعلى الرغم من أن القديس كيرلس يستعمل هاتين الكلمتين بالتبادل فانه يستعمل بالأكثر كلمة Aphthorsia — عدم الفساد — فى حديثه عن الافخارستيا .

ويعلم القديس كيرلس أن الانسان المائت يجب أن يشارك فى جسد ذلك الذى هو حى بالطبيعة ، اذا كان يرغب فى أن يستعيد الخلود ويتحرر من الفساد Lc. 22 : 19 PG 72, 908 D » ويعكس كلامه هذا مفهومه عن السقوط وكذلك مفهومه عن ثمار التجسد . ان أكثر الخواص ، التى تعكس صورة الله فى الانسان — عند القديس كيرلس — هى خاصية الخلود PG 74, 276 D-A ان عصيان الانسان أدى الى فقدان الانسان لروح الله ، وتبعا لذلك فقدانه للخلود وحياة الفضيلة Jo. 5:2 Pusy 691, 1, 20 عند القديس كيرلس الله وحده هو الخالد . وكل انسان انما يحصل على هبة الخلود من مصدر غير ذاته . وفى هذا المعنى ، فان النفس أيضا مائتة وفاسدة . ومع ذلك فان النفس ليس لها فى ذاتها بذار فسادها . فالكلمات « أنت تراب والى التراب تعود » قصد بها الجسد فقط وليس النفس PG 73, 160 BC

ولقد أعبر القديس كيرلس أن التجسد ابراز لاهتمام الله باصلاح الجسد أكثر من النفس .

وفى شرحه لمفهوم الخلود أو عدم الفساد أشـار القديس كيرلس الى معناه الاخـلاقى وليس فقط المعنى الجسـدى . فالفساد فى لاهوت القديس كيرلس لا يعنى فقط الموت الجسدى ، ولكن يعنى أيضا الموت فى سيطرته الروحية وسطوته وسلطانه على الانسان فى حياته قبل الموت . PG 70, 892 AB

ان اعادة الانسان لوضعه السابق ، تتحقق فى تجسـد الكلمة . ففى المسيح استعدنا جمال طبيعتنا وصورة الله فى الانسان

ان الموت الذى داهم المسيح الذى هو جسد الحياة ، قد هزم وقضى عليه بواسطة المسيح PG 68. 244 D انه فقط فى المسيح الذى هزم الموت يمكننا أن نهزم الموت .

وهذا الانتصار على الموت يوهب للانسان بواسطة سـر الافخارستيا . فمن خـلال سر الافخارسـتيا يرتدى الجسـد Amfiennusthai عدم الفساد PG 72, 297 D .

ان جسد المسيح المقدس « يحفظ » Synechein الاجساد التى امتزجت به من خـلال سر الافخارستيا ويقيهـا من الفسـاد PG 73, 520 D ان حلول الموت فى الانسان يستبدل بحلول

الحياة والخلود . ان المسيح يزحزح Anamochleuein ويطرد الموت الذى حل فى جسد الانسان وهو يخبأ الحياة فى داخل المؤمن anapokruptein من خلال جسده الخاص PG 73, 582 A انه يولج أو يدخل الحيـــاة فى المؤمن كبذرة خلود Sperma Athanasias وهذه تبطل الفساد الكائن فى الانسان . ان الافخارستيا تطرد Ex-Elaunein الموت وتنقذ من Existanai الفساد PG 73, 565 D انها تهزم Nikeia الفساد بصورة مطلقة PG 74, 344 B ان موت المسيح يبطل katargein الموت الذى أصاب أعضاء الانسان .

PG 74, 869 CD

***

سابعا : ملخص اجمالى :

فى نهاية هذه الدراسة نشير الى ملخص ما كتبه كونستانتين دراتسيللاس Constantine Dratsellas عن تعاليم القديس كيرلس عن الافخارستيا(١) .

عندما يتحـــدث القديس كيرلس عن اشـــتراك المؤمنين فى النعمة الالهية ، يشير دائما الى الافخارستيا المقدسة التى من

---

(1) Dratsellas (C.) Questions of the Soteriologice Teaching of the Greek Fathers with special referance to St. Cyril of Alexandria (reprinted from Theoloiga) Athens 1969 p. 110-113.

خلالها يشارك المؤمن فى الله ويقبله فى أسلوب جديد سرى ولكنه حقيقى . من خلال الافخارستيا يحقق المؤمن علاقة جديدة باطنية وحقيقية مع الله الابن. وعلى الرغم من أن القديس كيرلس لم يكتب مؤلفا خاصا عن الافخارستيا المقدسة ، فهناك اشارات كثيرة عن هذا السر فى مختلف كتاباته . وهناك ثلاثة محاور خريستولوجية اساسية فى تعليم القديس كيرلس ، لفهم المحتوى الخلاصى للافخارستيا ، على النحو التالى :

١ — أن جسد المسيح ليس هو مجرد جسد انسان ما . ان جسده ، الذى هو جسد محيى ، هو جسد الكلمة المتجسد ، والا فان الجسد يخلو من القوة المحيية .

٢ — ليس هناك شك فى أن جسد المسيح هو جسد محيى . وهو جسد محيى ليس بذاته ، ولكن فقط بسبب اتحاده باللوغوس الالهى على أن هذا ما كان من الممكن أن يتحقق الا بسبب الاتحاد الأقنومى بين الطبيعة الالهية والطبيعة الناسوتية ، وصيرورتهما واحدا .

٣ — من خلال الافخارستيا يتقبل المؤمن ، ليس فقط نعمة المسيح بل المسيح ذاته ، جسده ودمه . والقديس كيرلس يؤكد هذه الحقيقة ويشدد عليها . ان الخبز فى الافخارستيا ليس مجرد رمز بسيط لجسد المسيح ، ولكنه هو جسد المسيح ذاته ، وكذلك

فالخمر هو دم المسيح ذاته . ان الخبز والخمر لا يحصلان فقط على القوة المحيية ، ولكنهما يتغيران تغيرا حقيقيا ويصيران جسد المسيح ودمه بقوة الله .

***

وحيث أن جسد المسيح يقدم للمؤمن فى الافخارستيا ، فهو يسمى بالمائدة الروحية الحقيقية ، وبالبركة الروحية . وعلى الرغم من أن السيد المسيح هو الذى يهب الحياة للانسان ، فان القديس كيرلس يعلم أيضا ان الروح القدس يفعل نفس الشىء . واذا كان التغيير والتحول فى الخبز والخمر يحدث بقوة الله ، الا ان ذلك يتم بطريقة سرية لا يدركها العقل البشرى ، وعلينا أن نتقبل هذا بايمان وفى صمت .

والى جانب هذا السر ، سر تحول الخبز والخمر الى جسد المسيح ودمه الأقدسين ، فهناك سر آخر يشير اليه القديس كيرلس وهو أن جسد المسيح لا يصيبه أى نقص عندما يكسر ويوزع فى نفس الوقت على عدد لا يحصى من البشر وفى كل جزء من اجزاء العالم . وفى نفس الوقت يكون السيد المسيح حاضرا فى كل مكان حيث يحتفل بسر الافخارستيا . وعندما يذكر القديس كيرلس أن جسد المسيح يكون حاضرا فى كل مكان فى نفس الوقت ، فهو يقصدأن المسيح بتمام كيانه حاضر فى كل مكان . ان المسيح

الواحد غير المنقسم يكون حاضرا فى كل احتفال آفخارستى فى كل مكان وفى نفس الوقت . وهذا التعليم له أهميته الخلاصية . ان جميع الناس ، وليس البعض منهم ، يمكن ان يتقبلوا المسيح اذا شاركوا فى الافخارستيا . وهذا يؤكد عمومية الخلاص ، أى أن الخلاص عام مقدم لجميع الناس فى كل مكان وفى كل وقت . ان المعنى الخلاصى للافخارستيا المقدسة ، يتحقق فى كون المسيح يدخل ويسكن فى المؤمنين الذين يشاركون فيها . من خلال جسده ، يجىء المسيح ويسكن داخل الانسان .

ويتحدث القديس كيرلس عن علاقة خاصة باطنية وعن اتحاد بين المسيح والانسان . عندما يشارك المؤمن فى جسد المسيح فانه يصير واحدا مع المسيح ويعيش ويكون فيه . ويستعمل القديس كيرلس الفعلين التاليين . Synanankionasthai , Anakerannynai — (Mingle — blend) يمتزج — يتحد) ليعبر عن هذا الاتحاد بين المسيح والمؤمن . فى تفسيره للأنجيل حسب القديس يوحنا (٦ : ٥٧) يقول القديس كيرلس أنه كما أن الخمير يوجد ويمتزج بالعجين كله ، هكذا يعيش المسيح مع البشر ويتحد بهم . وكما أن الخمير هو علة تخمير العجين كله ، هكذا فان المسيح هو علة فعالية الافخارستيا ، فهو علة النعمة والحياة والتقديس لمن يشارك فيها .

على أن القديس كيرلس وهو يتحدث عن اتحـــاد المؤمن بالمسيح من خلال الافخارستيا ، فهو يتجنب خطأ خطيرا . أنه يتكلم عن اتحاد روحى وحقيقى بين المؤمن المسيح ، ولكنه فى هذا الاتحاد ، يظل الانسان انسانا ، ولا يفقد الانسان انسانيته أو لا يفقد طبيعته ، وكذلك من جهة الله فلا يحدث تغيير فى الطبيعة الالهية ليصير مجرد انسان ، ويسمى القديس كيرلس هذا الاتحاد Methexis , Metoche , Metalepsis ان المسيح يوحد الانسان معه ويهبه كل بركة . ويستعمل القديس كيرلس الفعل emfuteuein — يغرس ، والفعل entithenai — يضع فى — لكى يبين أن المسيح يعيش داخل الانسان .

ان حياة المسيح فى المؤمن تكسبه خصائص كثيرة . ان القديس كيرلس يؤكد أن جسد المسيح يصير فى الانسان بذرة محيية ، طالما أن الانسان يشارك فى طبيعة المسيح الاله المتأنس . وهذا امتياز كبير للبشرية لأنها تعطيهم أن يشاركوا فى عدم الفساد وفى الخلود الذى هو صفة الهية . ان الماء بطبيعته بارد ، ولكن عندما نضعه فى اناء ساخن ، يصير الماء ساخنا أيضا . ان البشر يعانون من الفساد لسبب الخطيئة ، ولكن اذ يتحدون مع الله غير الفاسد ، فانهم يصيرون أيضا غير فاســدين ، ويستعمل القديس كيرلس هنا الفعل المناسب anastoicheioumetha (Restore) (يعيد ـ يجدد) .

وحيث أن الله حياة ، فان المؤمن الذى يأخــذ المسيح فى الافخارستيا ، يأخذ حياة حقيقية ، ويصبح مشاركا فى حياة الله .

وفى الافخارستيا يأخذ المؤمن المسيح كقوة مقدسة ، تقوده الى القداسة ، وتمكنه من أن يعيش حياة مقدسة . كذلك يحصل الانسان على الحياة الأبدية . ولذلك يتكلم القديس كيرلس عن الافخارستيا كبذرة للخلود تهب عدم الموت وتقى الجسد من الفساد.

ان المسيح سوف يبطل موت جسد هؤلاء الذين يتقبلون المسيح كحياة لهم . ان المؤمنين بلاشك يتعرضون فى حياتهم الارضية الى الموت الجسدى ، ولكن الافخارستيا تصير لهم بذرة ودواء ضد الفساد فى الحياة الأبدية ، وهذه بلاشك عطية فوق طبيعية يهبها الله للمؤمنين من خلال سر الافخارستيا . على أن عطية النعمة هذه لا تدرك الا من قبل الذين يؤمنون .

لهؤلاء الذين يؤمنون ، تصير الافخارستيا قوة للقضاء على ضعفهم ، وهكذا فان الضعف والموت يبطلان ويزولان بصورة مطلقة فى الحياة الأبدية .

وعلى ذلك فان الافخارستيا بالنســبة للقديس كيرلس ، ليست مجرد احتفال ليتورجى ، بل هى تقدمة حقيقية ، ذبيحة غير دموية . انها تقدمة حقيقية تستمد حقيقتها من حقيقة صلب المسيح فى الجلجثة . المسيح هو التقدمة فى سر الافخارستيا ، ولكن فى نفس الوقت ، هو الذى يقدم الذبيحة غير الدموية . فالمسيح هو فى نفس الوقت الكاهن والذبيحة غير الدموية .

أولا : صدر من سلسلة دراسات آبائية :

١ : الوجــود شــركة — للمطران يوحنا زيزيولاس

٢ : النعمة عند القديس أثناسيوس (جزء أول) — دكتور وهيب قزمان

٣ : مقـدمة فى علم الآباء — دياكون مجدى وهبه صموئيل

٤ : الروح القـدس عنـد الآباء — أعمال مؤتمر الدراسات الآبائية (لسنة ١٩٩٣)

٥ : الافخارستيا عند القديس كيرلس — للدكتور موريس تاوضروس

ثانيا : سـلسـلة نصـوص الآباء :

٢٦ : تفسير انجيل لوقا (الجزء الأول) ـ للقديس كيرلس الاسكندرى

٢٧ : عظـات القـديس مقـاريوس الكبير (طبعة ثانية منقحة)

٢٨ـ م٤١: الاشتياق الى الله (تفسير مزمور ٤١) لديديموس الضرير

٢٩ : تفسير انجيل لوقا (الجزء الثانى) للقديس كيرلس الاسكندرى

٢٨ـ م٢٢: الرب يرعـانى (تفسير مزمور ٢٢) لديديموس الضرير

٣٠ : أوريجينـــوس ـ عظـات على سـفر العـــدد

٣١ : الروح القـدس ـ للقـديس أثناسـيوس

يطلب هذا الكتاب من :

+ مركز دراسات الآباء بمصر الجديدة

ت ٢٤١٤٠٢٣ ـ ٨٣٦٣٨٩

+ المكتبات والكنائس بالقاهـرة والأقاليم